****

[](http://www.alukah.net/)

الصنوان في حكم من أتى العرافين والكهان

**أبو عبدالرحمن أيمن إسماعيل**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.**

**" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ "**

**" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**

**" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً " أما بعد: -**

**فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**.

**\*\*\* نص حديث الباب:**

**عَنْ أَبِي هُرَيْرَة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم. [[1]](#footnote-1)**

**\*\*\* الفوائد المتعلِّقة بحديث الباب:**

**الفائدة الأولى: الفرق بين العرَّاف والكاهن:** وقع نوع خلاف في التفريق بينهما ولكن الحاصل أنَّ

**العرَّاف:** هو من يسعى للوصول إلى بعض الأمور الغائبة، كشيء مسروق أو شيء غائب، مستخدماً في ذلك الحدس والتخمين، مثل قراءة الكف و الفنجان، أو رسم الخط على الرمال.

**\*\* وأما الكاهن:** هو الذى يستطلع الأمور الغيبية من الغيب النسبي، وذلك عن طريق مسترِقي السمع من الجن الذين يأتون الكهان بالأخبار.

**– قال الخطابي:** الكاهن إنما يتعاطى الخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار، والعرّاف هو الذي يتعاطى معرفة الشيء المسروق، ومكان الضآلة ونحوهما من الأمور. [[2]](#footnote-2)

**\*\*\* الفائدة الثانية: قصة الْكُهَّانَ:**

كان الكهَّان منتشرين في جزيرة العرب قبل البعثة النبوية، وكان لكل كاهن رئي من الجن يأتيه بالخبر من السماء، وقد ذكر الله - تعالى- عن الجن قولهم( وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (8) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (9))(الجن(8/9)) فإذا ما أوحى الله –تعالى - لملائكته الأمر من الوحى صعد الجن ليسترقوا أخبار السماء، فتُرسَل عليهم الشهب لتحرقهم، فمن لم تصبه الشهب ألقى إلى الكاهن الكلمة من الصدق، فيزيد عليها الكاهن مائة كذبة، كما قال عز وجل ﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾

فالجن يلقون إلى الكهنة ما يسمعون من الملائكة عند استراق السمع ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ ﴾ أي: الكهنة ﴿ كَاذِبُونَ ﴾؛ لأنهم كانوا يخلِّطون مع ما يستمعون كذبًا كثيرًاً. [[3]](#footnote-3)وقد ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ، يَخْطَفُهَا الجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ» **[[4]](#footnote-4)**

**\*\* قال شيخ الإسلام ابن تيمية:**

قد علم الخاصة والعامة بالتجربة والتواتر أنَّ الأحكام التي يحكم بها المنجِّمون يكون الكذب فيها أضعاف الصدق، والمنجمون قد خاطبتهم بدمشق، وحضر عندي رؤساؤهم، وبيَّنت فساد صناعتهم بالأدلة العقلية التي يعترفون بصحتها، وقال رئيس منهم: والله إنا نكذب مائة كذبة حتى نصدق في كلمة. [[5]](#footnote-5)

**قال القرطبي:** كان الجن يقعدون مقاعد لاستماع أخبار السماء، وهم المردة من الجن، كانوا يفعلون ذلك ليستمعوا من الملائكة أخبار السماء حتى يلقوها إلى الكهنة، فحرسها الله بالشهب المحرقة، فقالت الجن حينئذ: ( فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ). [[6]](#footnote-6) – وقال تعالى (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (16) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (17) إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ (18))(الحجر/18)- **قال قتادة:** خُلقت النجوم لثلاث: 1 - زينة للسماء. 2- وهداية للناس. 3- ورجوماً للشياطين. [[7]](#footnote-7) **\*\* وورد بيان ذلك مفصلاً في رواية أَبِي هُرَيْرَةَ- رضى الله عنه- يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:** " إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالُوا:

مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ، قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ، ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ المُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ، إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ، حَتَّى يُلْقُوهَا إِلَى الأَرْضِ، فَتُلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُصَدَّقُ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا؟ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ ". [[8]](#footnote-8)

\* وفي رواية عائشة -رضي الله عنها - أن النبي -صلى الله عليه وسلم -قال: ((الملائكة تتحدث في العنان - والعنان الغمام - بالأمر يكون في الأرض، فتستمع الشياطين فتقرها في أذن الكاهن كما تقر القاروة، فيزيدون معها مائة كذبة))[[9]](#footnote-9)

**\*\* ومثال ذلك في قصة ابن صياد:**

فعن ابْن عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ، حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فقال له النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟»، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَفَضَهُ وَقَالَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ» فَقَالَ لَهُ: «مَاذَا تَرَى؟» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ، وَمَا تَرَى؟» قَالَ: أَرَى صَادِقَيْنِ وَكَاذِبًا - أَوْ كَاذِبَيْنِ وَصَادِقًا - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لُبِسَ عَلَيْهِ، دَعُوهُ»، ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا» فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ: «اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ» [[10]](#footnote-10). فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ». [[11]](#footnote-11)

**\*\*\* مما سبق يتبين أنَّ:**

أنَّ الجن كانوا قبل البعثة النبوية يسترقون السمع، وقد اختلف العلماء في استراق الجن للسمع بعد مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم:

1- **فقال قوم**: إن استراق الجن لأخبار السماء قد زال بمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم، ولذلك زالت الكهانة.

2- **وقال آخرون:** إن استراقهم باقٍ بعد مبعثه عليه الصلاة والسلام.

**\*\*\* والقول الراجح -والله أعلم-:**

أن استراقهم باقٍ بعد بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام، وكذلك رميهم بالشهب كان واقعاً قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنه لم يكن في الشدة مثلما كان بعد بعثته؛ وهوما رجحه ابن كثير والقرطبي وغيرهم. **\*\* ومما يدل على ذلك:** 1)قوله تعالى: ( فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا )[الجن: 9]

قال ابن كثير معلقاً على الأية السابقة: وقد كانت الكواكب يُرمى بها قبل ذلك، ولكن ليس بكثير بل في الأحيان بعد الأحيان. [[12]](#footnote-12)

وقال القرطبي: والقول بالرمي أصح لقوله تعالى: ( وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا )[الجن: 8]. وهذا إخبار عن الجن أنه زيد في حرس السماء حتى امتلأت منا ومنهم. [[13]](#footnote-13)

**2) وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ-رضى الله عنهما- قَالَ:** أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -مِنَ الْأَنْصَارِ، أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، كُنَّا نَقُولُ وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ، إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا» ثُمَّ قَالَ:

" الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ: قَالَ فَيَسْتَخْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ بَعْضًا، حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَقْذِفُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، وَيُرْمَوْنَ بِهِ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ. [[14]](#footnote-14)

فدل الحديث أن سعى الجن لاستراق السمع، ورميهم بالشهب لم ينقطع بالبعثة النبوية.

**3- الفائدة الثانية: اتيان الكهَّان والعرافين: نقول أولًا:** الأصل العام الذي ورد في هذا الباب هو النهى عن إتيان الكهّان. **عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ، قَالَ: "فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ". [[15]](#footnote-15)**وهذا النهى الأصل فيه التحريم، فهؤلاء الكهان فيما علم بشهادة الامتحان قوم لهم أذهان حادة، ونفوس شريرة، وطبائع نارية، فهم يفزعون إلى الجن في أمورهم، ويستفتونهم في الحوادث، فيلقون إليهم الكلمات. وتختلف الحكم ي ذلك بحسب حال من أتى العرافين والكهنة، وذلك على حالات:

**1) الحالة الأولى:**

ان يأتى رجل إلى الكاهن ليكشف كذبه وتدليسه وتزيفه، فهذا من باب قول النبى صلى الله عليه وسلم " من رأى منكم منكراً فليغيره. . . "

فهذه الحالة قد تكون واجبة إذا ما انتشر فساد الكهان والعرافين في بلد ما، فأمَّهم الناس من كل مكان، فصاروا فتنة في بلاد المسلمين.

\*\* ومما يدل على مشروعية ذلك – مع الأدلة العامة – أن النبي –صلى الله عليه وسلم- قد أتى ابن صيَّاد ليبيِّن كذبه وتدليسه، وقد سبق قريباً رواية الحديث.

\*\* وكذلك كان يفعل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- في مناقشته ومناظرته للبطائحية وغيرهم، وقال لهم لما دخلوا في النار، وزعموا أن أجسادهم لا تحترق، قال: اغسلوها حتى يزول هذا الدهن الذى طلوا بها أجسادهم، فلا تؤثّر فيها النار. قال اغسلوها ثم ادخلوها لو كنتم صادقين، فبيّن عوارهم، وكشف دجلهم وباطلهم أمام الناس مجتمعين.

\*\* فمن كان عنده من العلم ما يمكنه من نصح هؤلاء العرَّافين والدجالين، فتواصل معهم، أو أتاهم في أماكنهم، لينكر عليهم، ويبين لهم حكم الشرع فيما يفعلون، لم يكن ذلك إتياناً محرماً؛ بل هو مشروع مأمور به في حق القادر عليه، إما وجوبا، وإما استحبابا، أيا كانت وسيلة التواصل معهم.

**2) الحالة الثانية:** ان يأتي رجل الى الكاهن فيسأله عن شيء مجرد السؤال، دون أن يصدقه، فهذا محرم وكبيرة من الكبائر، وقد رتب عليها الشرع وعيداً كبيراً. روى مسلم عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ) [[16]](#footnote-16). وهذا وعيد شديد، فالجرم العظيم الذى وقع فيه هذا الذى ذهب إلى العرَّاف قد عادل ثواب الصلاة في أربعين صباحاً فأسقطه، وذلك مع كون الصلاة صحيحة. [[17]](#footnote-17)

**\*\* إذن: فمعنى قوله الله عليه وسلم " لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ. . . ":** أنه لا ثواب له فيها، وإن كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه، ولا يحتاج معها إلى إعادة، فصلاة الفرض وغيرها من الواجبات إذا أتي بها المرء على وجهها الكامل، ترتب عليها شيئان: أ) الأول: سقوط المطالبة وبراءة الذمة. ب) الثاني: ترتب الأجر عليها.

**فالأول لا يكون إلا بتوافر الشروط، والثانى لا يكون إلا بانتفاء الموانع.** [[18]](#footnote-18) ففي هذا الحديث قد أتى المرء بشروط الصلاة، فقبلت منه، وبرأت بها الذمة وسقط بها الطلب يوم القيامة، فلا يطالب بها يوم القيامة مطالبة من ترك الصلاة. [[19]](#footnote-19)

لكنَّ مع استيفاءه للشروط فقد قام المانع من تحقق الثواب عليها، ألا وهو سؤاله للعرَّاف.

**\*\* قال النووي:**

وأما عدم قبول صلاته فمعناه أنه لا ثواب له فيها، وإن كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه، ولايحتاج معها إلى إعادة، فالواجبات إذا أُتِيَ بها على وجهها الكامل ترتب عليها شيئان: سقوط الفرض عنه وحصول الثواب، ولابد من هذا التأويل في هذا الحديث؛ فإن العلماء متفقون على أنه لا يلزم من أتى العرَّاف إعادة صلوات أربعين ليلة فوجب تأويله، والله أعلم. [[20]](#footnote-20)

**\*\*\* قال القاضى عياض:**

وأما معاقبته بترك قبول صلاته، فمذهب أهل السنة: أن السيئات لا تبطل الحسنات ولا يحبطها شىء إلا الكفر، والمراد بهذا القبول- والله أعلم - قبول الرضى وتضعيف الأجر، ولا قبول الأداء وسقوط العهدة. [[21]](#footnote-21)

**3) الحالة الثالثة:** أن يأتي إلى الكاهن فيسأله ويصدقه بما أخبر به، فهذا كفر بالله-عز وجل- لأنه قد صدَّقه في دعوى علمه الغيب، والتصديق لدعوى علم الغيب تكذيب لقول الله -تعالى: ﴿ قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله ﴾. ‏

ولهذا جاء في حديث الباب: (من أتى كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ‏)[[22]](#footnote-22)

قال الإمام البدر العينتابي (855هـ) في شرح حديث المفاتيح:

من ادّعى أنه يعلم شيئاً من هذه الخمس - مفاتيح الغيب - فقد كفر

بالقرآن العظيم. [[23]](#footnote-23) ‏

**والقاعدة. هنا:**

**" كل من اعتقد في غير الله ما لا يُعتقد إلا في الله فقد وقع في الكفر الأكبر "، \*\*\* واعلم أنَّ الغيب على قسمين: 1) القسم الأول الغيب المطلق (متعلق بالخالق ):** وهو الغيب الذى يتعلق بذات الله أسمائه وصفاته و أفعاله: وهذا مما قد استأثر الله -عز وجل - به لنفسه، وما أخبر به أحداً من خلقه. قال تعالى (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ) (الأنعام/59) وقال تعالى ( قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ) (النمل /65) فلما جاء القرآن العظيم بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، كان جميع الطرق التي يراد بها التوصل إلى شيء من علم الغيب غير الوحي من الضلال المبين. [[24]](#footnote-24) ومن ذلك قوله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ﴾ (الأنعام: 50)

وكذلك قوله (وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ. . )

\*\* عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ " [[25]](#footnote-25)**\*\* وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ:** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ، إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِاسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، . . . [[26]](#footnote-26)

\*\* وفي حديث جبريل -عليه السلام – لما سأل النبيَ -صلى الله عليه وسلم - عن الساعه، قال النبى -صلى الله عليه وسلم - ما المسئول عنها بأعلم من السائل. – وقد استنبط العلماء من هذا الحديث أن الملائكة لا يعلمون متى الساعة.

\*\* ولما سمع النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –جاريةً تقول: " وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ "، قَالَ لها صلى الله عليه وسلم: «دَعِي هَذِهِ، وَقُولِي بِالَّذِي كُنْتِ تَقُولِينَ، ما يعلم ما في غد إلا الله ) [[27]](#footnote-27)

**2) القسم الثانى - الغيب النسبى }متعلق بالمخلوق {:** وهو الذى يتعلق بالمخلوق، أى يعلمه بعض المخلوقين ولا يعلمه البعض، فيكون بالنسبة لك غيباً، وبالنسبة لغيرك معلوماً، فهذا إنما يسمى غيبا بالنسبة للجاهل به الذي لا يعلمه، وليس بغيب للذي يعلمه.

\*\* ومثال ذلك: في قول عيسى عليه السلام لقومه ( وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ. . . . )

**\*\* والأيات في ذلك كثيرة، ومنها ما يلى:** الحوادث التاريخية، فإنها غيب بالنسبة لمن لم يعلم بها، لذلك قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران: 44]: وقوله تعالى﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ وفي قوله: ( وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء ) [عمران: 179]

وبهذا يتبين أن النبي -صلى الله عليه وسلم - لم يكن يعلم الغيب علماً كلياً وإنما كان يعلمه علماً جزئياً في حدود ما أطلعه الله عليه.

الله يوحي إلى الرسل ما شاء، كما أوحى إلى نبينا -صلى الله عليه وسلم- أشياء كثيرة من أمر الآخرة، وأمر القيامة وأمر الجنة والنار، وما يكون في آخر الزمان من الدجال ونزول المسيح، وهدم الكعبة، ويأجوج ومأجوج، وغير ذلك مما يكون في آخر الزمان، كل هذا من علم الغيب أوحى الله إلى نبيه -صلى الله عليه وسلم- فعلمنا إياه وصار معلوماً للناس، وهكذا ما يعلمه الناس من أمور الغيب عند وقوعه. \*\* وفى قصة موت سليمان -عليه السلام – قال تعالى ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ المَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُوْنَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ المُهِيْنِ ﴾**(سَبَأ: 14)**[[28]](#footnote-28)**قال قتادة:** (. . . لو كان أحد يعلم الغيب لعلم الجن حيث مات سليمان ـ عليه السلام ـ فلبثت تعمل حولاً في أشد العذاب، وهم لا يشعرون بموته، وما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته، فلما خر تبينت الجن أن لو كانت تعلم الغيب ما لبثوا في العذاب المهين، وكانت الجن تقول مثل ذلك: أنها كانت تعلم الغيب، تعلم ما في غد، فابتلاهم الله بذلك)[[29]](#footnote-29).

**\* ومن خلال ما سبق من ذكر أنواع الغيب، يكون حكم من ادَّعى علم الغيب، ومن صدَّقه على ذلك على تفصيل:** 1) من ادَّعي علم الغيب المطلق فقد كفر، لأنه مكذب لله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿ قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون ﴾

وإذا كان الله -عز وجل - قد حجب عن نبيه -صلي الله عليه وسلم- علم الغيب، فهل أنتم تعلمونه؟!

كذلك فإن علم الغيب هو من اختصاص الله عزوجل، فمن ادعى معرفته فقد جعل نفسه شريكاً لله- تعالى- في ذلك.

**\*\* كذلك يقال هنا:**

" لما تمدَّح سبحانه بعلم الغيب، واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم، ودلالة صادقة على نبوتهم، وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى، وينظر في الكتب، ويزجر بالطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على مايشاء من غيبه، بل هو كافر بالله مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه. [[30]](#footnote-30)

\*\* ومن اعتقد في منجم، أو رمَّال أنه يعلم الغيب فهو مشرك بالله، وذلك لأنه اعتقد في غير الله - تعالى- ما لا يُعتقد إلا في الله عزوجل. **\* قال السعدى –رحمه الله-:** فإن الله –تعالى- هو المنفرد بعلم الغيب، فمن ادعى مشاركة الله في شيء من ذلك بكهانة أو عرافة أو غيرهما، أو صدق من ادعى ذلك، فقد جعل لله شريكا فيما هو من خصائصه، وقد كذب الله ورسوله. [[31]](#footnote-31)

\*\*\* فالذي أنزل على محمد قول الله تعالى فيه: ﴿ قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ وهذا من أقوى طرق الحصر; لأن فيه النفي والإثبات; فالذي يصدق الكاهن في علم الغيب وهو يعلم أنه لا يعلم الغيب إلا الله ; فهو كافر كفرا أكبر مخرجا عن الملة، وإن كان جاهلا ولا يعتقد أن القرآن فيه كذب; فكفره كفر دون كفر. [[32]](#footnote-32)

**\*\* وكذلك يقال أيضاً:**

أن ما يدعيه الكهّان والعرافون من معرفتهم للغيب النسبي، من الأمور الواقعة بين الخلق وغيرها، فإنهم لا يصلون إلى ذلك إلا إذا تقربوا للجن بالعبادات والذبح والنذر، وغيرها من الطرق الشركية.

**يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي:**

كثير من الكهانة المتعلقة بالشياطين لا تخلو من الشرك والتقرب إلى الوسائط التي تستعين بها على دعوى العلوم الغيبية، فهو شرك من جهة دعوى مشاركة الله في علمه الذي اختص به، ومن جهة التقرب إلى غير الله. **[[33]](#footnote-33)**

**\*\* ومن الصور المعاصرة لما يسلكه من يدعى علم الغيب:**

ما يفعلونه عن طريق " قراءة الكف" أو "النظر في الفنجان" أو " رسم الخط على الرمال " أو " قراءة الأبراج"، كبرج الثور وبرج العقرب وغيرها، ويزعمون بأن من وُلد في برج الثور مثلاً سيحدث له كذا. . ويسافر إلى بلاد. . ونحوه مما فيه ادعاء علم الغيب. [[34]](#footnote-34)

**# وممَّا يُلبِّسون به على العامة:**

ترى طائفة من المنجمين المعاصرين الذين يستخبرون عن تواريخ مواليد الناس لربط ذلك بالأبراج، زعماً منهم بوجود علاقة تأتير بين الأحول الفلكية والحوادث الأرضية. وما هؤلاء إلا ضرب من الكهانة، اختلفت أشكالهم وتوافقت مشاربهم. وكثير من المسلمين قد تعلَّقت قلوبهم بمثل هذه الأمور، ولا شك أن من ادَّعى العلم الطالع، أو ادّعى العلم بقراءة الكف، أنه كاهن عرَّاف مكذِّب لله ورسوله. وغالب حال هؤلاء من الكهَّان والمنجمين يأتون بأخبار الناس من خلال استخدامهم للجن، الذين يأتونهم بالأخبار التى تتعلق بالغيب النسبي.

قال تعالى **( وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا )(الأنعام/128)**

**والمعنى:** تمتع كل من الجِنّي والإنسي بصاحبه، وانتفع به.

فالجنّي يستمتع بطاعة الإنسي له وتعظيمه، واستعاذته به، فيفعل الإنسي ما يمليه عليه الجنى، من إهانه القرآن، وكتابته بالدم ونحو ذلك. والإنسي يستمتع بخدمة الجِنّي له بعض شهواته، ويحصل له منه بعض الحوائج الدنيوية، فيأتيه بالأخبار الغائبة عن بعض الناس.

\*\* فليحذر المرء من هذه الأفعال التي تحبط عمله من حيث لا يدري.

**## فمن طالع هذه الأبراج التي تنتشر على المجلات أو مواقع الشبكة العنكبوتية فقد وقع بين واحد من هذه المحظورات: 1)اعتقاد التأثير:** أن يعتقد أن النجوم والأفلاك والكواكب تؤثر في الخلق وأفعالهم، والاعتقاد بأنّ برجاً معيناً من النجوم هو الذي يجلب الحظ أو النّحس فهذا اعتقادٌ شركي مخرج من الملة. ومعتقد ذلك مشرك، فقد جعل مع الله -تعالى- من يخلق أفعال العباد. واعتقد في غير الله -تعالى- ما لا يُعتقد إلا في الله. **ب) اعتقاد السببية:**

بأن يعتقد بوجود علاقة سببية بين ما يقع له من خير أو شر وبين مواقع الأبراج واختلاف توقيتاتها الزمنية، وصاحب هذا الاعتقاد واقع في الشرك الأصغر، فكل من اتخذ سبباً لم يشرعه الله ورسوله سبباً فقد وقع في الشرك الأصغر، قال تعالى (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ)

**\*\*قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** والله- سبحانه- قد جعل في النجوم من المنافع لعباده وسخر لهم، ومن منافعها الظاهرة ما يجعله سبحانه بالشمس من الحر والبرد والليل والنهار، وإنضاج الثمار، وخلق الحيوان والنبات والمعادن، وكذلك ما يجعله بها من الترطيب والتيبيس وغير ذلك من الأمور المشهورة، كما جعل في النار الإشراق والإحراق، وفي الماء التطهير والسقي، فمن قال من أهل الكلام إن الله يفعل هذه الأمور عندها لا بها، فعبارته مخالفة لكتاب الله تعالى والأمور المشهورة، كمن زعم أنها مستقلة بالفعل هو شرك مخالف للعقل والدين. [[35]](#footnote-35) **ج) و إما أن يكون قد فعل ذلك من باب التسلية:** فيقع تحت قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً " [[36]](#footnote-36)

# ووالذى نقسي بيده فإن من ادّعى أنه يفعل ذلك من باب التسلّى فسيجد تأثيراً لما قرأ على قلبه ولا محالة، فالقلوب ضعيفة. **\*\*\* وتعظم الفتنة حينما يتوافق ما قرأه مع ما قدّره الله تعالى:** في بعض الأحيان قد يَصْدُقُ كلام الأبراج، ويكون هذا الأمر فتنة وامتحانًا، وليس دليلاً على صدقهم ولا على إبطال الشرع؛ فإن الدجال الأكبر يقول للسماء: أمطري فتمطر، وللأرض: أنبتي فتنبت، وللخربة: أخرجي كنوزك فتخرج كنوزها تتبعه، ويقتل رجلاً ثم يمشي بين شِقَّيهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ فيقوم، ومع هذا فهو دجال، **كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية وقال**: يكون لأحدهم القرينُ من الشياطين يخبره بكثير من المغيبات بما يستَرِقُه من السمع وكانوا يخلطون الصدق بالكذب". فالواجب عدم التعلُّقِ بقول هؤلاء، فَمَنْ تَعَلَّقَ بأقوالهم وَكَلَه الله إليهم، وحَرَمَهُ من توفيقه وهدايته.

**د) و إما أن يكون قد فعل ذلك مصدَّقاً لكلام الكاهن أو العراف:** فيكون قد وقع تحت قول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ )[[37]](#footnote-37) **\* وهذا الكفر يختلف بحسب حال السائل:** أ) إن اعتقد أن الكاهن على علم بالغيب المطلق، فقد وقع في الكفر الأكبر المخرج من الملة. ب) وإن اعتقد أن الكاهن على علم بالغيب النسبي، فقد وقع في الكفر الأصغر.

# **ثم يقال أيضاً:** من التناقض البيَّن الاعتقاد أنّ لمواليد كلّ برج صفات وخصائص متماثلة متفقة؛ فإنّه يولد في كلّ ساعة الآلاف من البشر في العالم، ولم يثبت أنّ هؤلاء يحملون الصفات نفسها، فكيف يستقيم كلام المنجّمين باتفاق خصائص مواليد الشهر الواحد أو البرج الواحد.

**\* قال الشيخ الملا علي القاري:** ومما يدل على فساد قولهم: أن يقال لهم: أخبرونا عن مولودين ولدا في وقت واحد؛ أليس يجب تساويهما في كل وجه؛ ولا تمييز بينهما في الصورة والقد والمنظر؛ وحتى لا يصيب أحدا نكبة إلا أصاب الآخر، وحتى لا يفعل هذا شيئاً إلا والآخر يفعل مثله، وليس في العالم اثنان هذا صفتهما. [[38]](#footnote-38) \* وكذلك فقد ظهر اختلاف المنجّمين في الأبراج التي يبنون عليها أحكامهم من عدّة وجوه؛ منها: أعداد البروج، وأسماؤها، ومدّة كلّ منها، ودلالاتها على خصائص المولودين فيها، وغير ذلك.

# فرع: حكم تعلّم " علم التنجيم ":

**تعريف " علم التنجيم ":** التنجيم هو أحد أقسام الكهانة، ولذا يسمى بعضهم المنجم كاهناً. وقد اتخذ المنجمون علم النجوم وسيلةً لادّعاء علم الغيب، وادعاء علم الكوائن والحوادث التي ستقع في مستقبل الزمان كأوقات هبوب الرياح ومجيء الأمطار وتغير الأسعار وما في معناها من الأمور التي يزعمون أنها تدرك بمعرفتها بمسير الكواكب والنجوم. [[39]](#footnote-39)

**\*\* وأما حكم تعلم هذا الفن من العلوم فهو على تفصيل:** 1) أما كان فيه ادعاء علم الغيب وربط الأشياء وتأثيرها بالتنجيم، وهو ما يسمى " علم التأثير " فهو محرم، وهو ضرب من السحر، عن ابن عباس –رضى الله عنهما-قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد [[40]](#footnote-40).

# وقد نص الرافعي والنووي وغيرهما على أن تعلّم السحر وتعليمه حرام، ودرجاته متفاوتة وهذا إن لم يحتج في تعليمه إلى اعتقاد هو كفر، وأما فعله فيحرم إجماعاً، ومن اعتقد إباحته كفر، ولا يظهر السحر إلا على فاسق.

فهذا القسم يحرم تعلمه، لأنه ينبني على دعوى علم الغيب، وهذا من الكفر المخرج من الملة. [[41]](#footnote-41)

\*\*فالمحرَّم من علم النجوم إنما هو ما يزعم به أصحابه الاستدلال على الحوادث الأرضية، فيستدل مثلاً باقتران النجم الفلاني بالنجم الفلاني على أنه سيحدث كذا وكذا، وهذه أمور بيِّنة البطلان؛ فإن الأحوال الفلكية لا علاقة بينها وبين الحوادث الأرضية، كما أن قيام المنجّم بالاستدلال على الحوادث والوقائع عن طريق حركات النجوم، وهو من جنس الاستقسام الأزلام.

وقد قال تعالى في ذكره للمحرَّمات ( وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ. . )(المائدة /3) وقد ورد في حديث الصحيحين، حديث زيد بن خالد عن النبي - صلى الله عليه وسلم – مرفوعاً: ((من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب)[[42]](#footnote-42)فمثل هذا النوع من علم النجوم قد حرّم الشرع تداوله وأخذ الأجرة عليه، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ- رضى الله عنه- «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ»[[43]](#footnote-43)

**وحلوان الكاهن:**

هو ما يعطاه على كهانته، وقد نقل البغوي والقاضي عياض إجماع المسلمين على تحريمه لنهيه صلى الله عليه وسلم عنه. **\*\* قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** لا يجوز للإمام أن يعطي أحداً لأجل منفعة محرمة، كعطية العرَّافين من الكهان والمنجمين ونحوهم. [[44]](#footnote-44)**وقال رحمه الله - ذاماً هؤلاء المنجمين -:** فإن هؤلاء الملاعين يقولون الإثم ويأكلون السحت بإجماع المسلمين، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية الصديق عنه أنه قال: ((إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه)) وأي منكر أنكر من عمل هؤلاء الأخابث، سوس الملك، وأعداء الرسل، وأفراخ الصابئة عباد الكواكب؟!![[45]](#footnote-45)   
**قال الماوردي:** ويمنع المحتسب من يكتسب بالكهانة واللهو، ويؤدب عليه الآخذ والمعطي. [[46]](#footnote-46)

**\*\* قال ضياء الدين القرشى:**

وأما المنجمون فقد وردت أحاديث دالة على النهي بالاشتغال بهذا العلم، وهو ليس علماً يُعتمد فيه على شيء، بل جعلوه أحبولة لأخذ الرزق، وحينئذ يؤخذ عليهم ألا يجلسوا في درب، ولا زقاق، فإن معظم من يجلس عندهم النسوان، وقد صار في هذا الزمان يجلس عند هؤلاء الكتاب والمنجمين من لا له حاجة عندهم من الشباب، وغيرهم وليس لهم قصد سوى حضور امرأة تكشف نجمها أو تكتب رسالة أو حاجة لها فيشاكلها ويتمكن من الحديث معها بسبب جلوسه وجلوسها ويؤدي ذلك إلى أشياء لا يليق ذكرها، ولو وجد أحداً يفعل ذلك عُزر ليرتدع به غيره. [[47]](#footnote-47)

**2) القسم الثانى:**

ما يحتاج إليه لمعرفة ما يدرك بالمشاهدة كمعرفة ظل الشمس وجهة القبلة، ونحو ذلك، فلا يدخل تحت النهي، وهو ما يسمى "علم التسيير". وقد رخَّص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق. وروى ابن المنذر عن مجاهد "أنه كان لا يرى بأسا أن يتعلم الرجل منازل القمر".

**\*قال ابن رجب:**

المأذون في تعلمه علم التسيير لا علم التأثير، فإنه باطل محرم قليله وكثيره، وأما علم التسيير فيتعلم ما يحتاج إليه من الاهتداء ومعرفة القبلة، والطرق، جائز عند الجمهور. [[48]](#footnote-48)

\* **قال البغوي:**

والمنهي من علم النجوم ما يدَّعيه أهلها من معرفة الحوادث التي لم تقع في مستقبل الزمان؛ مثل إخبارهم بوقت هبوب الرياح، ومجيء المطر، ووقوع الثلج، وظهور الحر والبرد، وتغيُّر الأسعار ونحوها، يزعمون أنهم يستدركون معرفتَها بسير الكواكب، واجتماعها وافتراقها، وهذا علمٌ استأثر الله - عز وجل - به، لا يعلمه أحد غيره، كما قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ [لقمان: 34]

فأما ما يُدرَك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يُعرَف به الزوال وجهة القِبْلة، فإنه غير داخلٍ فيما نهي عنه، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [الأنعام: 97]،

وقال - جل ذكره -: ﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل: 16]، فأخبر الله - سبحانه وتعالى - أن النجوم طرقٌ لمعرفة الأوقات والمسالك، ولولاها لم يهتدِ النائي عن الكعبة إلى استقبالِها. [[49]](#footnote-49). وعلى هذا يقال: ما ينقل عن أحوال الطقس كل يوم ليس من ادَّعاء علم الغيب؛بل هي من علم الشهادة؛ لأنَّ الأقمار الصناعية تصور السحاب وحركة المنخفضات والمرتفعات والرياح، وليس في ذلك شبه بدعوى علم الغيب؛ فهو يستند إلى أمور حسية. [[50]](#footnote-50)

**تم بحمد الله.**

1. أخرجه أحمد(9532) والترمذى(135) وأبوداود (3904 ) والنسائي في الكبرى(8968) والبيهقي في السنن الكبرى(16496) والحاكم (15) وقال :هذا حديث صحيح على شرطهما جميعاً، ووافقه الذهبي ، وقد أخرجه الهيثمى في مجمع الزوائد(8482) من طريق جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ –رضى الله عنهما- مرفوعاً...، وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، خلا عقبة بن سنان، وهو ثقة.ا.هـ قال أحمد شاكر: وهذا إسناد صحيح متصل . وانظرصَحِيح الْجَامِع( 5939 ) والسلسلة الصَّحِيحَة (3387 ),و صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب ( 3044) وللحديث طرق أخري بأسانيد موقوفة ، فقد رواه ابن الجعد (1954)، وابن أبي شيبة (23515) عن علىِّ وابن مسعود –رضى الله عنهما- موقوفاً ، وهو وإن كان موقوفاً فإنَّ له حكم الرفع ؛ فمثل هذا لا يقال بالاجتهاد. قال ابن حجر :

   ورد في ذم الكهانة ما أخرجه أصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث أبي هريرة رفعه من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد وله شاهد من حديث جابر وعمران بن حصين أخرجهما البزار بسندين جيدين ، وأخرجه أبو يعلى من حديث بن مسعود بسند جيد ،لكن لم يصرح برفعه ، ومثله لا يقال بالرأي .ا.هـ فتح الباري(10/217) [↑](#footnote-ref-1)
2. معالم السنن (3/104)و النهاية في غريب الحديث والأثر(4/215) [↑](#footnote-ref-2)
3. فتح الرحمن في تفسير القرآن لمجير الدين المقدسي (5/107)). [↑](#footnote-ref-3)
4. أخرجه البخاري(6213)ومسلم(2228) [↑](#footnote-ref-4)
5. مجموع الفتاوى(35/172) [↑](#footnote-ref-5)
6. الجامع لأحكام القرآن(19/12)

   **\* فائدة :** من الجن من استرق السمع في بدء بعثة النبي –صلى الله عليه وسلم- حتى أخبر الكهان بخبر البعثة النبوية ، وقد ورد في قصة إسلام الصحابي سواد بن قارب الدّوسيّ –رضى الله عنه- الذى كان كاهناً في الجاهلية أن سبب إسلامه أن تابعه من الجن أخبره ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعاه إلى اتباعه ، وذلك في قصة طويلة قصَّها على عمر ـ رضي الله عنه ـ في خلافته ، حيث قال : كنت كاهناً في الجاهليّة، فبينا أنا نائم إذ أتاني نجيي فضربني برجله، ثم قال: يا سواد بن قارب، اسمع أقل لك.

   قلت: هات، قال:

   عجبت للجنّ وأرجاسها ... ورحلها العيس بأحلاسها

   تهوى إلى مكّة تبغي الهدى ... ما مؤمنوها مثل أنجاسها

   فأرحل إلى الصّفوة من هاشم ... واسم بعينيك إلى رأسها . قال سواد رضى الله عنه: فَأَصْبَحْت فَاقْتَعَدْتُ بَعِيرًا لِي حَتَّى أَتَيْت مَكَّة ، فَإِذَا رَسول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم قَدْ ظَهَر، قَالَ: فَأَخبَرْته الْخَبرَ وَبَايَعْتُه. قال بن حجر : وأصل هذه القصّة في صحيح البخاريّ من طريق سالم عن أبيه .وانظر الإصابة في تمييز الصحابة (3/183) وتجريد أسماء الصحابة( 1/ 248-) والوافي بالوفيات( 16/ 35) [↑](#footnote-ref-6)
7. أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً (4/107) ووصله ابن حجر في التغليق(3/479) [↑](#footnote-ref-7)
8. متفق عليه. [↑](#footnote-ref-8)
9. أخرجه البخاري(3288) [↑](#footnote-ref-9)
10. قال صاحب "المطالع":" الدُخ " لغة في الدخان لم يستطع ابن صياد أن يتم الكلمة ولم يهتد من الآية إلا لهذين الحرفين على عادة الكهان من اختطاف بعض الكلمات من أوليائهم من الجن أو من هواجس النفس؛ ولهذا قَالَ له: "اخسأ فلن تعدو قدرك" . وهي كلمة زجر وطرد، وهي مهموزة تقول منه: خسأتُ الكلبَ، ومنه: قوله تعالى: {اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ} [المؤمنون: 108] التوضيح لشرح الجامع الصحيح (10/90) [↑](#footnote-ref-10)
11. متفق عليه .

    قول ابن صياد (الدخ) : أراد أن يقول الدخان فلم يستطع ولم يهتد إلى ذلك . قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ» : أي لن تجاوز قدرك أن تعلم الغيب من قبل الوحي ولا من قبيل الإلهام. قال القاضى عياض : وأصح الأقوال في قوله: " الدخ " أنه لم يهتد من الآية التي أضمرها له - عليه السلام - إلا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان؛ إذ إنما يلقى الشيطان إليهم بقدر ما يختطف قبل أن يدركه الشهاب، ويدل عليه قوله: " اخسأ فلن تعدو قدرك "، أى أبعد كاهناً منخرصاً فلن تعدو وقدر هذا الصنف من الاهتداء الى بعض الشىء، وما لا يتبين منه حقيقة (إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم(8/472)) و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إن يكنه فلن تسلط عليه) أي إن كان هذا هو الدجال فلست أنت الذي يقتله ، وإنما يقتله عيسى بن مريم عليه السلام. وامتحان النبي -صلى الله عليه وسلم –لابن صياد ، وقوله لعمر (إن يكنه فلن تسلط عليه)يدل على أن النبي -صلى الله عليه وسلم -كان متوقفاً في أمره، لأنه لم يوح إليه أنه الدجال ولا غيره. والخلاف في كون ابن صياد هو المسيح الدجال ،أم هو دجال من الدجاجلة خلاف عريض ، والله أعلم . [↑](#footnote-ref-11)
12. تفسير القرآن العظيم (8/241) [↑](#footnote-ref-12)
13. الجامع لأحكام القرآن (19/13) [↑](#footnote-ref-13)
14. أخرجه مسلم (2229) [↑](#footnote-ref-14)
15. أخرجه مسلم (537) [↑](#footnote-ref-15)
16. أخرجه مسلم (2230) [↑](#footnote-ref-16)
17. قوله صلى الله عليه وسلم (لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً ) قال المناوى : وخص الصلاة لكونها عماد الدين فصومه كذلك. فيض القدير (6/22) قلت : وظاهر النص قصر ذلك على الصلاة، والله أعلم. [↑](#footnote-ref-17)
18. فائدة : ما ورد في العبادات من نفي القبول، هل يلزم منه نفي الصحة ؟ للعلماء فيه قولان: الأول: أن القبول والصحة متلازمان، وعليه فإنه إذا نفي أحدهما انتفى الآخر. الثاني: أن القبول والصحة مختلفان، وعليه فإن القبول أخص من الصحة، إذ كل مقبول صحيح، وليس كل صحيح مقبولًا، فيكون القبول هو الثواب، ومثاله قوله - صلى الله عليه وسلم - (من أتى عرافًا لم تقبل له صلاة).

    **والصحيح في ذلك التفصيل** : قَدْ يأتَى نَفْيُ الْقَبُول فِي الشَّرْعِ تَارَة بِمَعْنَى نَفْيِ الصِّحَّةِ، كَمَا فِي حَدِيثِ:( لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ صَلاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلا صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ) فنفي قبول صلاة المحدث -مثلاً- ليس كنفي قبول صلاة من أتى عرافًا ، فالأول هو نفي للصحة ، ولازم ذلك هو نفي القبول ، وأما الثانى فهو نفي لقبول العمل ، أى لثوابه المترتب عليه . **– ويمكن للتفريق بينهما أن يقال :** أن المانع إذا كان متعلقاً بذات الفعل – كالحدث مع الصلاة – عاد نفي القبول على نفي الصحة ، وأما إذا عاد المانع لأمر خارج – كصلاة من أتى العراف- عاد نفي القبول على نفي الثواب ،دون الإجزاء . [↑](#footnote-ref-18)
19. وإنما قلنا ذلك لئلا يقول قائل "إذا كان لا أجر له ، فلما تطالبونه بأداء الصلاة في الأربعين يوماً؟ نقول : بل لابد من فعلها ليسقط بها الطلب بين يدى الله تعالى . [↑](#footnote-ref-19)
20. شرح النووي على مسلم بتصرف يسير (7 / 392) [↑](#footnote-ref-20)
21. إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/154) وقد نقل مثل هذا القول القرطبى في المفهم ( 3/ 215)وشرح مسلم للنووي( 14/ 227). [↑](#footnote-ref-21)
22. هذه الرواية قد سبق تخريجها أول الرسالة ،وفيها زيادة لفظة " فصدَّقه" ، وهي ليست مروية عند مسلم في الصحيح ، ولكن قد عزاها لصحيح مسلم بعض كتب أهل العلم قديما، منها كتاب الترغيب والترهيب للمنذري، ورياض الصالحين للنووي، ومنتقى الأخبار لابن تيمية الجد وفتاوى الرملي، والزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي، وغذاء الألباب للسفاريني وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد عبد الوهاب في تيسير العزيز الحميد "( ص: 347 ) هذا الحديث رواه مسلم كما قال المصنف، ولفظه: حدثنا محمد بن المثنى العنْزي، ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله ـ في نسخة: عبد الله ـ عن نافع عن صفية عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا وليلة ـ هكذا رواه، وليس فيه: فصدقه. اهـ. \*\*\* وزيادة: فصدقه ـ ثابتة في غير صحيح مسلم، فقد رواها الإمام أحمد بلفظ: من أتى عرافا فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوما. وقال الأرناؤوط والألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم. اهـ. [↑](#footnote-ref-22)
23. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية(2/928) [↑](#footnote-ref-23)
24. أضواء البيان (2/ 197) [↑](#footnote-ref-24)
25. أخرجه البخاري(4697) [↑](#footnote-ref-25)
26. أخرجه أحمد( 4318)وانظر الصحيحة (199) [↑](#footnote-ref-26)
27. أخرجه البخاري( 3779 ) والترمذى( 1090 ) [↑](#footnote-ref-27)
28. قال العلامة الآلوسى (وفي الآية دليل على أن الغيب لا يختص بالأمور المستقبلة، بل يشمل الأمور الواقعة التي هي غائبة عن الشخص أيضا) (روح المعاني) (229/ 11) \*\* ومن القصص التي تتعلق بمسألة الغيب النسبي ما وقع مع بعض الصالحين، لما دخل على بعض الأمراء وعنده عراف يقول للناس: خذوا ما شئتم من الحصى في أيديكم وأنا أعرف كم، فيأخذ الناس الحصى ويخبئونه عن ذلك الرجل فيعدونه، ثم يقول ذلك العراف: في يدك كذا من الحصى عدد كذا، ويكون كلامه صحيحاً، فلما جاء ذلك الرجل الصالح، قال: أنا أتحداه أن يعرف ما في يدي، فأخذ قبضة من الحصى، فلم يعدها، قال: كم بيدي؟ قال: كذا، فعدها، فإذا هي بخلاف ما قال العراف. فقالوا له: كيف فعلت؟ قال: أنتم عددتم لما قبضتم الحصى، فعد معكم القرين فأخبره، وأنا لم أعد فلم يعد معي القرين، فلم يستطع أن يعرف. [↑](#footnote-ref-28)
29. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (16536) وانظر الشرك في القديم والحديث (ص/472) [↑](#footnote-ref-29)
30. الجامع لأحكام القرآن(19/28) [↑](#footnote-ref-30)
31. القول السديد(ص/100) [↑](#footnote-ref-31)
32. القول المفيد (1 / 539) [↑](#footnote-ref-32)
33. القول السديد في مقاصد التوحيد (ص/84) [↑](#footnote-ref-33)
34. البروج هي منازل الشمس وهي إثنا عشر برجا أقسم الله بقوله { والسماء ذات البروج } وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ، وهي أشهر عادية ولا يعلم ما يحدث فيها إلا الله تعالى فمن ادعى أنه يحدث في برج الثور كذا أو في برج العقرب كذا فهو ممن يدعي علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى . [↑](#footnote-ref-34)
35. مجموع الفتاوى(35/167) [↑](#footnote-ref-35)
36. سبق تخريجه. [↑](#footnote-ref-36)
37. سبق تخريجه. [↑](#footnote-ref-37)
38. وانظر مرقاة المفاتيح (7/2911) [↑](#footnote-ref-38)
39. مجموع الفتاوي(35/192) ومعالم السنن(4/229) [↑](#footnote-ref-39)
40. أخرجه أحمد(2000) وأبوداود (3905)وصححه ابن تيمية في مجموع الفتاوي(35/193)النووي في رياض الصالحين ح (1673)وانظر الصحيحة (793) [↑](#footnote-ref-40)
41. نواقض الإيمان القولية والعملية(ص/514)وتنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين لأبي زكريا الدمشقي (ص/191)وتيسير العزيز الحميد(ص/422) [↑](#footnote-ref-41)
42. متفق عليه [↑](#footnote-ref-42)
43. أخرجه مسلم(1567) و "حلوان الكاهن " : هو ما يعطاه على كهانته ، يقال منه حلوته حلواناً إذا أعطيته ، قال الهروي وغيره أصله من الحلاوة شبه بالشيء الحلو من حيث إنه يأخذه سهلا بلا كلفة ولا مقابلة مشقة ، يقال حلوته إذا أطعمته الحلو كما يقال عسلته إذا أطعمته العسل. وانظر المُعْلم بفوائد مسلم(2/291)و المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(10/232) [↑](#footnote-ref-43)
44. السياسة الشرعية(ص/43) [↑](#footnote-ref-44)
45. مجموع الفتاوى (35/ 195) [↑](#footnote-ref-45)
46. الأحكام السلطانية(ص/373) [↑](#footnote-ref-46)
47. معالم القربة في طلب الحسبة (ص/183) وقوله (جعلوه أحبولة لأخذ الرزق) الأحبولة مفرد : حَبائِلُ ، والأحبول : المصيدة ، يقال :أوقعته في أحابيلِها : في شِراك حبّها .( قاموس المعجم الوسيط)

    \*\* والذي يطلع على كتب التاريخ يجد مدي شغف الكثير من الملوك والأمراء قديماً بتقريب المنجمين منهم ؛وذلك لسؤالهم عما سيقع لهم من أمور الولاية ، ومن عجيب ما ورد في هذا الأمر ما حكاه أحمد بن علي القلقشندي في ذكره لخلافة هارون الرشيد ، حيث قال عنه: ومن عجيب أمره أنه لما اشتد به المرض أُحضر المنجمون فنظروا في مولده فقدروا له أن يعيش خمسين سنة مستأنفة بعد ذلك ، فلم يعش بعد قولهم غير عشرة أيام ، فسبحان المستأثر بعلم الغيب. وانظر مآثر الإنافة في معالم الخلافة(ص/225) [↑](#footnote-ref-47)
48. وانظر لذلك فتح الباري شرح صحيح البخاري(3/69) والزواجر للهيتمي(2/193) [↑](#footnote-ref-48)
49. شرح السنة (12/183) [↑](#footnote-ref-49)
50. وجاء في بحث عن ذلك كتبه الدكتور عبد الشكورالعروسي الأستاذ بقسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى قال فيه: فإن قيل: إذا كان الخلق لا يعلمون ما يستقبل من الحوادث، فكيف استطاع الفلكيون معرفة تواريخ الكسوف وساعاته، واستطاع مراقبو أحوال الطقس عن طريق المراصد الجوية الإخبار بأخباره قبل حدوثه, قيل: إن ذلك من التجارب البشرية المتكررة التي مكنت العلماء الذين يقومون بالرصد المتواصل من توقع تلك الحوادث على سبيل التوقع والظن, لا على سبيل العلم واليقين, فكما يستنتج أحدنا تقابل قطارين في نقطة معينة إذا كان انطلاقها في وقت واحد وسرعة واحدة سائرًا كلًا منهما في الاتجاه المواجه للآخر, فكذلك توقع الفلكيين مرور القمر بين الأرض والشمس في موضع معين في ساعة معينة لا يدل على علم الغيب، وإنما هو توقع مبني على التجارب والملاحظات المتواصلة، والاختبارات المتكررة. وهذا مما لا يجزم بحدوثه ووقوعه، والعلم بالشيء هو الجزم بما هو عليه، أو بما سيقع لا محالة، فليتأمل. اهـ [↑](#footnote-ref-50)